المحاضرة رقم 08: اللّغز الامازيغي

تشكّل الألغاز كاي مظهر من مظاهر الآداب والتراث الشعبي، جزءا من ثقافة الشعب وتعبيرا عن جوانب ثقافته المادية والعقلية والروحية والاجتماعية، فاللغز من خلال السؤال والجواب، يعطي ملامح خاصة لنوعية الثقافة الشعبية السائدة في المجتمع ، بجانب ما تحمله من تصوير لبعض جوانب الحياة في البيئة وإظهار المهارة الفكرية.

اللّغز الشعبي قديم قدم الأسطورة، وهو عبارة عن استعارة ، وإذا تصفحنا الألغاز المشهورة التي وردت لنا مع التراث الشعبي كتلك التي طرحتها" بلقيس " ملكة سبا على " النبي سليمان عليه السلام "لتختبر ذكاءه حين ذهبت إليه وطرحت أمامه عدة الغاز أوردها " جيمس فريزر "في كتابه" الفولكلور في العهد القديم"

قائلة:

ما الشيء الذي لا يسير حينما يكون حيا وإذا مات تحرك، فأجاب الشجرة التي لا تسير وهي حية وإذا قطعت وصنعت منها السفينة سارت في البحر.

وترى" جميلة جرطي "في كتابها " موسوعة الألغاز الشعبية "أن هذه الأخيرة" **هي تلك الجمل التي تلغز الكلام أي تخفي مراده و لا تبينه، كما تعتبر الألغاز احد روافد الأدب الشعبي الموروث في أي بلد من البلدان، وبالتالي فهي شكل من أشكال الثقافة الترفيهية التربوية، المتسمة بالابتكار لقهر الواقع الذي عادة ما يتصف بالنمطية والجهد المضني"**[1]

ولغة الألغاز هي الحكي والحوار أي لغة تعبيرية عن المكنونات الداخلية للإفراد تنطلق من العجز في عدم تحقيق الآمال، أو الإحساس بالإحباط آو حالات الفرح، و تعتب الألغاز الشعبية تراثا شفويا تتناقله الأجيال عبر العصور، وهي أيضا عامل للحفاظ على الشخصية الوطنية لما تحتويه من ملامح وصفات تجسدت في هذا الثراء ذي النوع الفكري من خلال أشكال الوعي التربوي والمعرفي في تكوين الأجيال واتساع أشكال التواصل[2]

واللغز يحمل تسميات مختلفة في منطقة القبائل منها " ثمسعراقت "وهي التسمية الأكثر شيوعا، كما يسمى أيضا " ثمسفروث "مأخوذة من الفعل أسفرا ، ويحمل اللغز أيضا اسم " ثقنوزث "وهي تسمية مأخوذة من كلمة اقنوز وهي تسمية غريبة، ويطلق عليه اسم " ثمسبيث"وضعت لارتباطها الوثيق بطقس يؤدى أثناء ممارسة الألغاز،

إلى جانب هذه التسميات نجد تسميات أخرى مختلفة منها:

Taqsit, TamƐayt, Tamachahutثقسط، ثمعايث، ثماشهوت

---

[1] جميلة جرطي،موسوعة الألغاز الشعبية، دار الضارة، ط1، الجزائر،2007،ص5- 7

[2] ينظر،المرجع نفسه،ص 7

وتعتبر الالغاز وسيلة ترفيهية، تثقيفية نفعية وتربوية، والحس الفكاهي في الاخير يلعب دوره في الاسترخاء بعد هذا الجهد الفكري.

وتكمن وظيفة اللغز الشعبي في حياة الأفراد في عدة وظائف نفسية واجتماعية،تاريخية وثقافية، ويهدف إلى التسلية وهو وسيلة أساسية للتربية، ذلك لأنه يعلم الأطفال الصغار، والكبار معا كيف يواجهون المشاكل والنظر إليها من كافة الجوانب، وللغز وظيفتين أساسيتين هما:

وظيفة التسلية والترفيه كدفع الملل وتستغرق الألغاز ساعات طويلة وجلسات وسهرات كثيرة.

وظيفة اختبار الذكاء لتنمية القدرات الفكرية والذهنية للطفل، إذ تمكنه من التفكير والإدراك والتخيل، ويدرجها بعض البيداغوجيين في البرامج التعليمية ، ويعتمدها الأطباء النفسانيون كعامل مساعد في مهنتهم وذلك في اختبار,مستوى الذكاء لمرضاهم و صحة أو عدم صحة تفكيرهم[3].

واللغز لا يعني مجرد أقوال يخترعها الملغزون في مناسبات معينة، و يعكس التفكير الناضج والسليم للفرد ورؤيته البعيدة للأمور، كما في القصص والأساطير والأمثال، وعرفت الألغاز على مجرد أحاج كلامية يخترعها.

نماذج لألغاز بالأمازيغية:

tejyir ur telli imi -بيضاء وليس لها فم

الجواب:-tamellalt البيضة

-netta yella, netḥussa is maca uhnẓarrac هو موجود نحسّ به ولكن لا نراه

الجواب:-aḍu الريح

-dazegrar ur yesɛi tili – وليس له ظل

الجواب:

الطريق-abrid

علاقة اللغز الأمازيغي بأشكال تعبيرية أمازيغية أخرى(كالأسطورة):

ويرتبط اللغز الشعبي ارتباطا وثيقا بعدة أشكال تعبيرية أخرى مثل الأساطير والحكايات والقصص الشعبية وغيرها...وهذا لان اللغز كثيرا ما يدخل كمكون من مكونات هذه الأشكال، بل وقد تأسست هذه الأخيرة عليه، وتنسجم معه مختلف أحداثها لتشكل هذه الأشكال مجتمعة كلاّ متجانسا ومنوعا، غنيا بالأصالة والتراث.

---

[3] ينظر، محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية،د.ط ، الجزائر،1998،ص 99

واللغز وطيد الصلة بالاسطورة فقد لعب دورا كبيرا في حياة البدائيين لا يقل عن الدور الذي لعبه الطقس.

وذكرت الباحثة" نبيلة إبراهيم "في كتابها أشكال التعبير في الأدب الشعبي "أنه كان من عادة قبيلة" البانتو"بافريقيا أن ترقص النساء عاريات في احتفالات سقوط الأمطار وهنّ يغنين:اسقطي أيتها الأمطار، فإذا اقترب شخص من المكان ضربنه وطرحن عليه الألغاز لحلّها[4]

فاللغز والأسطورة من حيث السؤال والجواب، فإن اللغز نجده مثلا سؤالا يستدعي جوابا، أما الأسطورة فهي جواب يحتوي سؤالا سابقا.